يقتضي ان لا يراها الجمهور الّا في هيأة تهيج الاستخفاف والسخرية او النفرة والكراهية . وان لا تكون العاقبة الّا وبالًا عليها سريعًا . لا يصح ان تخلو الرواية من مغزى حميد ونتيجة ادبية مفيدة (ستأتي البقية)

حال الخلف بازاء من سلف

وهي نبذة في اصل الكلدان النصارى واتساع ملّتهم ولغتهم

لحضرة القس قرياقوس عنوق المحترم (تتمة ما سبق)

٥

فهذا الانتشار العظيم الذي انتهت اليه النصرانيّة في المشرق لدى الكلدان قد كان نتيجة بشارة اولئك الرسل الابطال الذين «في كلّ انحاء المعمور ذاعت كرازتهم وفي اقطار المسكونة كلامهم». ومنذ ذلك الحين فالى عهد النسطرة لم يزل بند البشارة خافقًا ومعزّزًا ومنصورًا والى يومنا هذا لم تفتأ الكنيسة الكلدانيّة تفتخر بهؤلاء الرسل الافاضل وتتغنّى بمديحهم بكرةً وعشيًّا وغدوًا وآصالًا بما تعربهُ: «لتكن صلاة وطلبة وابتهال واستعطاف ابينا الطاهر القديس مار توما الرسول الطوباوي ومار ادي ومار ماري متلمذي المشرق سوداً شاخًا وملاذًا منيعًا لنا دائمًا الخ»

فمن هذا الابتهال ترى انّ الكنيسة الكلدانيّة تعتبر هؤلاء الرسل الثلاثة من اعظم رسلها لانهم بنوع خاصّ وبحبّ متقد نظروا الى هذه الاصقاع وزرعوا فيها بذر الايمان. وهم الذين اسّسوا فيها الكنائس وشادوا الاديرة وسنّوا الرسوم البيعيّة والطقوس المشرقيّة وعملوا وعلّموا في هذه الديار اكثر من غيرهم وتجشّموا المتاعب والمصاعب في تشييد الدين المسيحي وتقويم اركانه ونصب الاسقفيّات الكبرى او هي المطرنيّات فان اغلب المطرنيّات المذكورة في الجدول السابق كانت من وضع الرسل اذي وماري وتوما

وروى المؤرّخون الشرقيّون ان المجوس الذين سجدوا للمسيح هم اوّل الذين نادوا بالنصرانيّة في اصقاع المشرق وممن يُذكر ايضًا مع متلمذي المشرق الرسل العظام شمعون الصفا وبرثلمي ومتى ويهوذا بن يعقوب وهو لبّي ويدعى تدّي ايضًا. فان المجوس وإن

اختُلف في اصلهم بحيث زعم فريقٌ انهم من العرب وفريقٌ انهم من الفرس. وحسب نصّ الكتاب الكريم ان المجوس ادبروا الى كورهم من حيث اقبلوا والحال ان اعتبرناهم فرساً ام عرباً فهم في كلا الاعتبارين ينتمون الى الكنيسة الكلدانيّة لشمولها العرب والفرس معاً منذ القديم اذن من المحتمل بل ومن الاكثر احتمالاً انّ هؤلاء نقلوا في عودتهم الى بلادهم ما سمعوهُ وعاينوهُ في يسوع الطفل وامه البتول تلك عادةُ الانبا المسافر ان يقصّ على اهله ورهطه ما رأى وسمع اثناء غيابه عن وطنه في بلاد غربته. فكان هذا إخبار المجوس عن المسيح كبذر للدين المسيحي في ديارهم حتى بُعث اليها بمن اسقاهُ وانماهُ. وقد ذكر المؤرخون الموثق بهم: ان الصفا ورد الى بلاد الجزيرة بنوع الافتقاد وانتهى الى الجبل (فرثية) وفارس. ورووا عن برثلمي أنهُ تلمذ في اليمن وفارس وارمينية وعن متى أنهُ تلمذ في الحبش وفرثية ومادي وفارس وعن تدّي وهو يهوذا الرسول اخو يعقوب كما يستبين من رسالته الجامعة وقيل أنهُ ابن يعقوب ولعلّهُ كان كذلك لاحتمال تسمية اليهود ابناءهم باسم والديهم فيقولون طوبيا ابن طوبيًا وطليا برطليا (لوقا ص ١ عد ٥٩) قالوا: أنه كان الداعي والمبشّر في بلاد سوريّة والجزيرة وغيرهما حتى الهند ايضاً حيث اقام ثمّ زماناً عند توما وتنقل راجعاً الى داره.

اما شأن سياحة ادّي في البلاد الشرقيّة وتلميذيه أجي وماري فقد جاء عنهم في كتاب مختصر القوانين البيعيّة لعبد يشوع النصيبيني ما ترجمتهُ: «اقتبلت يدّ الكهنوت الرها وجميعُ البلاد التي حواليها والبلاد المتاخمة وما يجاورها وبلاد العرب والنواحي التي تحيط بها والنّصيبين وتخوم ما بين النهرين من ادّي الرسول احد الاثنين والسبعين تلميذاً وهو الذي تلمذ فيها وبنى البيعة وكهّن وخدم فيها وساسها». ولعلّ هذه البيعة بيعةُ الرُها التي قال عنها ابن العبري: «ان ادّي بناها بنفقات ابجر ملك الرها ذي الرسالة المشهورة التي بعثها للمسيح يدعوهُ فيها الى مدينته لإشفائه من جذامه. ومن هذه البيعة انطلق ادّي وبصحبته أجي وماري الى سائر المشرق للمناداة بالنصرانيّة». فهذا أجي يُعرف لدى المؤرخين برسول ما بين النهرين (مجسا بحوبا). وقد روى عنهُ عبد يشوع النصيبيني في كتابه المذكور ما ترجمتهُ: اقتبلت يد الكهنوت فارس كلها وبلاد آثور وارمينيّة ومادي والهند حتى آل جوج وماجوج (ويراد بهما ما وراء

بحر الخزر) وسائر البلاد المجاورة من أتى صانع الانسجة الحريرية تلميذ ادّي الرسول (اه)

اما ما ذخرتهُ لنا التواريخ من اعمال ماري فهو اعظم جدًّا مما قلناهُ عن غيره ولهذا الرسول اعتبارٌ عظيم لدى الكلدان ويُدعى المؤسس الاوّل لكرسي جاثالقتهم سلوقية وقطيسفون وهو احد الرسولين اللذين ارسلهما ابجر الى السيّد المسيح وكان مصوّرًا ماهرًا. قيل انهُ اراد ان يأخذ رسم الخلّص فلم يقدر فاخذ السيّد المسيح منديلًا ووضعهُ على وجههِ فانطبعت فيهِ صورتهُ وقد تتلمذ هذا الرسول للسيّد المسيح ثمَّ وأُحصي في سلك الاثنين والسبعين تلميذًا وعاد الى ابجر مؤمنًا رسولًا. الّا انهُ لم يُنادِ ويجاهر بالمسيحيَّة حتى جاءهُ ادّي فرافقهُ في سياحتهِ الانجيليَّة الى ان مات ادّي فانفرد بالبشارة. وجاب بلاد بابل كلها فالاهواز فسائر انحاء دجلة فقارس فكشكر فاهل راذان. وذاع يومئذٍ في راذان صيت رجلٍ موسرٍ مكثرٍ جدًّا يدعى هلقانا دعاهُ ماري الى الايمان فاهتدى على يدهِ واباح جميع اموالهُ لماري فعمّر بها من الكنائس والاديرة (١ نحوًا من ثلاث مئة وخمسة وستين. ومن هناك ذهب الى المدائن وتجشَّم تحت مصاعب شاقّة بتبشير اهلها. قيل انهم كانوا مولعين بالسُّكر كلَّما كان يغشاهم الرسول كان يراهم قد ترنحت اعطافهم من بنت الحان. وكان لهم حانات خصوصيَّة فصبيانهم على حدةٍ وشبّانهم على حدةٍ وشيوخهم على حدتهم. ولبث الرسول عندهم زهاء خمس عشرة سنةً حتى ثبّتهم بالايمان وشيَّد ثمَّ الكنيسة الكبرى المدائنيَّة. وسار من هناك الى دورقني ومنها الى كشكر فيشان فالاهواز فقارس. وكان لا يمرُّ بمدينةٍ الّا اسّس او شيَّد فيها كنيسةً او ديرًا وصوَّر فيها صورة السيّد المسيح والاشخاص الابرار لتستنير بها عقول المؤمنين. وفي فعلهِ هذا دحضٌ لشيعة البروتستان فترى الآن ان الصور في كنيسة الله قديمة جدًّا ولاسيما في الكنيسة الشرقيَّة. وساس ماري كرسي المدائن ثلاثًا وثلاثين سنة ومات ودُفِن في دورقني او دير قني (٢ الذي ابتناهُ هو ثنة

اما ترما الرسول فقد قال عنهُ اوريجانيس واوسابيوس ويرحنّا فم الذهب وغيرهم:

١) المراد بالاديرة هنا المنازل العمومية لأوى الايتام والارامل والفقراء الخ

٢) سمي دورقني لان امرأةً اسمها قني اباحت للقديس ضياعها فعمّر بها هذا الدير وسمّي بدير قني او دير مار ماري

انهُ انذر بالايمان فرثيّة ومادي وآثور وقال النازيزي وصفرونيوس انهُ نادى بالبشارة في فرثية وفارس والهند . غير اننا لو استقصينا روايات الشرقيين عن توما وبشارته لرأينا المشارقة طرًّا كلدانًا وسريانًا ورومًا وموارنة قد اجمعوا باتّفاقٍ على انهُ متلمذ الهند وآثور ومادي وفارس (والاتراك والديلم ايضًا كما روى التقويم الماروني) . وكفى دليلًا ما رواهُ ابن العبري وعبد يشوع النصيبيني وعمرو بن متى عن مار توما ما مآلهُ : ان مار توما بشَّر في هذه النواحي الشرقيّة ولاسيما الهند والجبل ومادي وصار رئيس الكهنة في المشرق ومنهُ اقتبلت احبارنا السيامذ الكهنوتي فيهِ وبنى في الهند الكنيسة وصار فيها مدبّرًا ورئيسًا حتى قُتل مطعونًا في جنبهِ بالحربة ودُفن في جزيرة ميلان (؟) وهي مليابور في الهند . وفي القرن الرابع أُتي بجثمانهِ المقدّس الى الرها فشيّد لهُ المرمنون كنيسةً باسمهِ وفي ايام مار قورا الاسقف وُضع جسدهُ في هيكل كبير . ثمَّ أودع جثمانهُ في صندوق من فضّة سنة ٤٤٢ م وحُفظ ذخيرةً نفيسةً للتيمُّن

وقد وجد من زعم ان توما رسول الحبش وليس رسول الهند الحقيقيّة وهذا الزعم مردود ومستندٌ على جُرفٍ هارٍ وبطلانهُ ظاهرٌ اوّلًا من كونهُ مناقضًا لإجماع نقل المؤرّخين الثقات ورواياتهم شرقيين او غربيين . ثانيًا لمناقضتهِ الآثار التي تثبت كون نصارى الهند لم يدينوا بالنصرانيّة على يد رسولٍ غير مار توما . ثالثًا من التقليد الجاري والمتواصل فيما بينهم الى الآن فانّهم لم يزالوا يُكنّون ذواتهم بنصارى مار توما . رابعًا لان الزاعم نفسهُ لم يقدر ان يثبت متى تنصّر الهند وفي اي قرنٍ وعلى يد مَن فانّ النساطرة الذين بثّوا ونشروا بدعتهم تنت في القرن السادس ويشهد العلماء لهم بذلك لم يدّعوا انّهم متلمذو الهند بل بالخلاف ان متلمذهم مار توما الذي من يدهِ اقتبل الكلدان وضع اليد الاسقفي وانّهم والهند شيء واحد وطقس واحد منذ عهد الرسل وان قبل انتشار بدعتهم ثمَّ كانت النصرانيّة سائدة في الهند وكان لهم اساقفة وبينهم وبين جاثليق المدائن موالاةٌ وتعلّقٌ شديد حتى انَّ المطران يوحنّا الذي انتظم في سلك الاساقفة الذين شهدوا بجمع نيقيّة كان وكيلًا ونائبًا عن جميع الكنائس التي في فارس كلها والهند العظيمة وهو الذي وقّع عوضهم . فلو لم يكن هذا الارتباط موجودًا لناب عنهُ اولئك الاساقفة ممَّن لهُ حقٌّ دونهُ وليس لنا ههنا مجال لسرد جميع البراهين الدامغة التي تقطع كل شكٍّ وريبةٍ وشبهة اذ ليس ذلك من موضوعنا فان من لهُ ادنى

إلمام بالتواريخ يحكم ببطلان هذا الزعم لاوّل وهلة

٦

ومما يجدرُ بنا ذكرهُ هو ان الكنيسة الشرقيّة الكلدانيّة كانت في القرن الاوّل فائزةً بالامن والسلام بخلاف الكنيسة الغربيّة التي تجرّعت مضض الاضطهاد وهي فتاة غضّة في شرخ شبابها ودامت على هذه الحال في القرون الثلاثة الاولى حتى استتبّت لها الحريّة في عهد قسطنطين الملك. وذلك لان ملوك المشرق كانوا هم أوّل من خلع سنّة شعار الوثنيّة ونبذ ربقتها واعتنق المسيحيّة فقد كان العاهلُ في عراق العجم وفرثية أرطبانَ وفي حزّة واربيل وسائر بلاد آثور عزّات. وكان عزّات وامه هيلانة يهوديّين على زعم يوسيفوس ولكن على زعم غيره فالبائن انّهما كانا مسيحيّين

واخبر اوروسيوس انّهُ سنة ستّ واربعين للمسيح حدثت مجاعةٌ شديدة في انحاء سوريّة كلها وان هيلانة هذه ملكة آثور اتت بالميرة من مصر وقامت باحتياجات نصارى اوروشليم وما يليها اذ كانت حينئذٍ قد تنصّرت. امّا العاهل في الرُها وما يتبعها فكان الجو المذكور ولم يكن بين هؤلاء الملوك من قاوم النصرانيّة حتى ان ارطبان ملك فارس الذي ملك منذ سنة ١٦ للمسيح الى سنة ٤٧ قد كان من المناضلين عنها. وما عتمت السنة ١١٦ ان تنصرم حتى صار على المشرق اضطهاد طرايانوس. وجاء في تواريخ الشهداء اللاتين في التاسع عشر من كانون الثاني ان ماري ومرتا زوجتهُ وابنيه اوديفاق وابا خ استشهدوا في رومية في عهد قلاوديوس (١ لاجل الايمان المسيحيّ وذلك انّهم ذهبوا من بلادهم الى رومية ميتمّين التبرُّك بذخائر الرسل والشهداء فقُتلوا بالشهادة ثمّة

وعَقِب ذلك اضطهاد ملوك الفرس ومذ ذاك الحين اخذت دماء المسيحيين تجري مثل السيل بسيف أولئك الملوك الوثنيين الطغاة البغاة الجُساة الذين ما كانوا ليعلمون ان كلّ قطرةٍ قطرت من عنق المسيحيّ لاجل ايمانهِ ستدعو عشراتٍ من النفوس الى الايمان بل مئاتٍ. كما وما كانوا ليفقهون انّ عهد المسيح مع اتباعه هو ان يعزّزوا ديانته بالدم والنطع والجلد والفقر والجوع ذلك صكّهم المنيف الذي استلموهُ منهُ مفتوحاً معلوماً مُنذَرًا بهِ وهم فرحون لتكون النتيجة كلُّها لله

١) هو قلاوديوس الثاني الذي تولّى الامر من سنة ٢٦٨ الى ٢٧٠ م

وبالايجاز انَّ ايمانهم القويم المكين لم يتزعزع البتَّة . وان عددهم لم ينقص وذلك لان غيم الوثنيَّة اخذ يتقطّع شيئاً فشيئاً حتى انقشع عن نور شمس المسيحيَّة في جميع هذه الديار فاخذت تُرسل اشعَّتها الى الكهوف والمغاور التي في الجبال والسهول والحزون . فنشأت ثمَّ الصوامع والمناسك والاديرة والمحابس وامتدَّت وانتشرت انوارها في المشرق كلِّه لا يعطفها زخرف هذا العالم ولا تلوي على اباطيله . بل توجَّهت وجهتَها وامَّت غايتَها فاخذت تجتمع بالناس للتعليم والتبشير والناس يجتمعون بها للنُّسك والتعبُّد . فمن الاديرة خرج الجثالقة المشهورون والاساقفة الغيورون والكهنة الموقّرون والملافنة البارعون كما قد كانت الاديرة حينئذٍ مركزاً ومناراً للدين ومرفأً للعلوم ومحطًّا لرحال المتعلِّمين . ولو سردنا ذكر من اشتهر في الاديرة بالعلم والفضيلة لضاق بنا ذرع هذه النبذة

ولكن يا لحرقة الكبد كم وكم من صحف مشاهير تلك الاعصار قد اندرست ومن آثار تلك المشيّدات السوميَّة قد اندثرت تمَّا لا تُعرف الآن مواقعها ولم تُنشر وقائعها واليك برهانًا يُعرّفك بحال الكلدان في المشرق وحضارة دينهم ودنياهم وعلومهم وآدابهم ومآثرهم وآثارهم الاديرة الرفيعة التي كانت لهم اجتزأنا بذكر اليسير منها تنبيهاً لفكر القارئ اللبيب

٧

قد ورد في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ذكر اديرة كثيرة للكلدان ولو سبرنا الاخبار واستقرينا الآثار لرأينا في كلّ بقعةٍ وفسحةٍ من الارض الكلدانيَّة ديرًا . والى الآن حوالي الموصل آثار اديرة قديمة العهد تبعد بعضُها عن بعض مسافة ساعةٍ . منها دير مار ايليَّا الحيري وهو غربي الموصل . ودير مار ميخائيل وهو على دجلة فوق الموصل . وفوقهُ بنصف ساعةٍ آثار دير قيل انهُ دير مار سمعان . ومقابل دير مار ميخائيل دير مار كوركيس الباعويري وموقع كليهما على ضفَّتي دجلة . وفوقهُ بساعتين ونصف دير مار ابراهام وهو بين قرية تلكيف وباطنايا . وفي نفس الموصل الدير العالي وآثارهُ الآن باقية وقيل ان من مجاورتهِ بُني جانب عظيم من السُّور . وهكذا اذا سحتَ ومسحتَ الديارَ الكلدانيَّة في عهد عمرانها الديني لم تكن تقطع ميلًا او ميلين الّا ويوافيك ديرٌ او طلل دير ما عدا الكنائس والمعابد التي لا تُحصى لكثرتها ومن هذا الجدول الذي يحوي القزر منها تفهم ما عدلنا عنهُ خوف الإطالة :

١ : ܕܝܪ ܩܘܕܡܝܐ اي الدير الاعلى كما نعتهُ ياقوت الحموي وهو واقع في الموصل مُطلّ على دجلة وهو من اعظم اديرة الكلدان واشهرها وفيهِ ترتّب الطقس الكلداني الفرخي المعروف بالدائرة (ܕܝܪ ܬܐ) وتقتسم الى اسابيع معلومة . وذلك في القرن السابع للمسيح

٢ : دير آبون (ܕܝܪ ܐܒܘܢ) الواقع بين جزيرة ابن عمر وقرية ثمانين وقد وُصف هذا الدير بخمرهِ الجيدة لخصب كرومهِ وكثرتها

٣ : دير احويشا (ܕܝܪ ܐܚܘܝܫܐ) اي الحبيس وهو في سعرت مدينة بديار بكر قرب أرزن الروم وخيزان وهو مُطلّ على ارزن فيهِ اربعمائة راهب في قلالٍ وحولهُ الكروم والبساتين وهو في نهاية العمارة وخمرهُ مشهورة

٤ . دير باعربا وهو بين الموصل والحديثة بين تكريت والموصل وكان مشحونًا بالرهبان وفيهِ منزل للضيافة

٥ : دير باعنتل وهو بقرب جوسيَّة وهي من اعمال حمص على مرحلةٍ منها من طريق دمشق . وقد اشتهر بقرابينهِ كالتصاوير وقصص القدّيسين المحفورة والمنقوشة فيهِ ومن جملتها صورة العذراء البديعة منتصبةً كلّما ملتَ الى ناحية كانت عينها اليك

٦ : دير الروم وهو ببغداد في الجانب الشرقي وبنيانهُ عجيب وفيهِ الصور البديعة . وقد تسمّى بهذا الاسم لان أسرى من الروم قُدم بهم الى المهدي وأسكنوا دارًا في هذا الموضع وبُني الديرُ مكانها

٧ : دير عبد المسيح ابن عمرو بن نفيلة وهو بظاهر الحيرة بموضع يقال لهُ الجرعة

٨ : دير العذارى الواقع بين ارض الموصل وبين ارض باجرمي من اعمال الرقة وهو ديرٌ عظيم للنساء اللاتي ترهّبن وزهدنَ في الدنيا . ورُوي ان راهبات هذا الدير بلغهنَّ يومًا ان ملكًا لهُ خطر فيهنَّ فصُمنَ ثلاثة ايّام وصلّينَ الى الله فدفع عنهنَّ كيدهُ بموتهِ ومنذ ذلك الحين تواصل لدى الشرقيين الصيام المعروف بالباعوثة

٩ : دير مار ميخائيل رئيس الملائكة باعلى الموصل على ميلٍ منها مشرفٍ على دجلة يقصدهُ الناس اليومَ في ايّام الربيع لتنسّم ريح الصبا وهو نزهٌ ومُخصبٌ جدًّا

١٠ : دير مار متى او الشيخ متى بشرقي الموصل على جبل شامخ وهو منقود في الصخر ويُعرف بدير القاف لانَّ عدد رهبانهِ كان قد انتهى يومًا الى الف راهب وهو

مشرف على رستاق نينوى وصحاري الموصل ذو منظر يفتن البصر وهو اليوم بتلك اليعاقبة ١١ً: دير نجران باليمن لآل عبد المدان بن الريّان من بني الحرث بن كعب

١٢ً: دير هند الصغرى وهو بالحيرة بَنَتْهُ بنت نعمان بن المنذر

١٣ً: دير هند الكبرى وهو ايضاً بالحيرة بَنَتْهُ هند امُّ عمرو بن هند الكنديّة

١٤ً: دير نيرب برزي المجاور قرية قوب أسّسهُ مار يوحنّا زعيم الاساقفة السبعة الذين اسرهم الروم في اضطهاد دقلديانس ١٥ً: دير مار افرام وموقعهُ في الوادي العميق

١٦ً: دير مار عنانيشوع الشهير ذكرهُ وهو فوق قرية حطارا. ١٧ً: دير مار ايشالاها وهو فوق قرية لالش ولعلّها لاشوم ١٨ً: دير الطوباوي يشوع رحمه المعروف بدير البطمة ١٩ً: دير ماري ادّي ٢٠ً: دير مار غريغور في جوار قرية بربلي ٢١ً: دير مار اسحق الناسك في عقار قرية حربي ٢٢ً: دير مار آبا فوق قرية ساطي ٢٣ً: دير مار ابراهام ٢٤ً: دير مار أمّا في نيروا حوالي الزاب ٢٥ً: دير غير الثانين وهو على الفرات ٢٦ً: دير دورقني المعروف ايضاً بدير مار ماري ٢٧ً: دير الصليب الواقع الى جانب نهر الصرصر في قرية تلّا ٢٨ً: دير مار عابدين وهو دير للراهبات ٢٩ً: دير الرّبان هرمزد الفارسي وهو في جبل القوش يسكنهُ اليوم رهباننا ٣٠ً: دير مار بهنام

وللكلدان اديرةٌ غير هذه كثيرة منها قد اخنى عليها الدهر ومحا وعفا اثرها ومنها متهدّمة ومدكوكة ومنها ابنيتها الى اليوم ظاهرة وقد عشّش فيها اليوم ومنها مُعتنى بها ومرمّمة لا تُزار الا يوماً واحداً في السنة في عيد صاحب الدير كما يصنع اليوم اهل الموصل فيزورون دير مار ميخائيل في الاحد الخامس من الصوم الكبير. ويقصدون دير مار ايليّا الحيري في الاربعاء الاولى من اسابيع موسى. ولهم الآن ايضاً اديرةٌ كثيرة في جبال كردستان بيد الناطرة لا نعرف اسماءها ولا مواقعها كدير مار زيا وغيره

غيرانّ الاديرة التي هي الآن آهلة بالرهبان لدى الكلدان الكاثوليك ثلاثة دير مار كوركيس في باعويرا. ودير الرّبان هرمزد الفارسي. ودير السيّدة وهو حديثٌ بناهُ رهباننا منذ عهدٍ قريب وفيهم من الرهبان الكهنة والاخوة نحو مائة راهب. وخرج من هذه الاديرة قطاركة واساقفة مشهورون في بدء احتلالها وسكناها. وكان ذلك في مبادئ هذا القرن سنة ١٨٠٨ على يد الأب القديس الفاضل جبرائيل دنبو الماردينيّ الذي مات

تنيلًا في انقوش على يد داوندوز الكردي الذي نهب دير الربّان هرمزد سنة ١٨٣١

فاين حالنا الحاضرة من حال اولئك الاسلاف القدماء الذين زيّنوا الكنيسة الشرقيّة بتصانيفهم وتآليفهم وعباداتهم ومساعيهم مع كونهم قلّما اسدلَ الدهر عليهم ستر السلم والرفاه فلننهض العزائم ولنرتق ما فتقهُ الدهر من بُردة حضارة وتدين آبائنا ولا نتقهقر بل لنسعَ الى ما قدّام ولنرقِّ حالة الخاصّة والعامّة باصلاح شأن المدارس الخصوصيّة والعموميّة وتنشيط الاكليروس ورفع منار الفضيلة والعلم والآداب لغاية تمجيد اسم الله القدوس وتعزيز الديانة المسيحيّة وانتشار الكثلكة متكلين على ايده تعالى العاوي وهو السميع العليم

قيس الماروني

او اقدم تاريخ للكتبة الموارنة

للاب مغربي لامنس اليسوعي

من جملة ما أثبتنا في مقالتنا التي استهضنا بها الهمَم على درس تاريخنا (المشرق ١ : ٢٦١) أنّنا نودّ لو اهتدى اصحاب الجدّ والتنقيب الى وجود التصانيف والكتابات المخطوطة التي استشهد بها الدويهيّ في تاريخهِ وكان سبقهُ ابن القلاعيّ فأخذ عنها فِقَرات ادرجها في تآليفهِ. بَيد انّ عامل الخوف لا يزال يتنازعنا فيخال لنا انّ كثيرًا من هذه الكنوز تولّت عليها ايدي الضَّياع

هذا وبينا كنّا نتصفّح احد مجلّدات المجلّة الاسيويّة الالمانيّة (١ اذ عثرنا على مقاطيع سريانيّة من تاريخ لبعض كَتَبة الموارنة نُعِدُّهُ كأقدم أثر لهذه الطائفة الشهيرة. وهذه القطع عبارة عن اخبار خمس سنوات تبتدئ من سنة ٩٧٠ للاسكندر الى سنة ٩٧٥ (٦٥٨ ـ ٦٦٣ للمسيح) وهي تتضمّن قسمًا من الحوادث التي جرت في ايّام معاوية اوّل خلفاء بني أميّة

امّا الكتاب التي نُقلت عنهُ فهو من الجاميع السريانيّة المحفوظة في خزانة لندرة

---

١) المجلّد ٢٩ الصفحة ٨٢ (ZDMG)